حوليات آداب عين شمس المجلد 51 (عدد إبريل – يونيو2023)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

مكانة النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصه من خلال سورة الشرح

د. علي عبد الله أحمد الحريرات*

قسم أصول الدين – كلية الشريعة – جامعة مؤتة – الأردن
dr.alihorerat@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2022/3/27
تاريخ قبول البحث: 2022/4/7
تاريخ النشر: 2023/6/30

المستخلص:

تناولت الدراسة مكانة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال ما تضمنته سورة الشرح من مكانته وخصائصه وما تفردت به عن غيرها من السور، واستخدم الباحث المنهج التحليلي لشرح مضامين السورة من خلال كتب التفسير، والمنهج الاستنباطي في ربط آياتها بنظائرها في القرآن الكريم والاستعمال القرآني لها مما يعين على فهمهما وتدبر معانيها، وخلصت الدراسة إلى نتائج من أهمها:

تحمل السورة مكانة عظيمة للنبي صلى الله عليه وسلم.

بينت الدراسة أهمية الشرح لصدره وتخفيف الثقل النفسي عنه صلى الله عليه وسلم وأثر ذلك في دعوته إلى الله تعالى.

برزت المعاني المجازية في السورة في بعض قضاياها.

تفردت السورة بخصائص للنبي صلى الله عليه وسلم عن بقية السور.

الكلمات المفتاحية: سورة الشرح، الوحدة الموضوعية،النبي صلى الله عليه وسلم.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2023.

مقدمة

الحمد لله منزل الكتاب الهادي إلى الصواب والصلاة والسلام على من أوتي الحكمة وفصل الخطاب وعلى آله وصحبه البررة الأنجاب وبعد:

لقد امتن الله سبحانه وتعالى أن أرسل إلينا النبي صلى الله عليه وسلم وأيده بالآيات وأعلى مقامه في القرآن الكريم ورفع ذكره بين الأنام ، ومن ذلك ما ورد في سورة الشرح والتي أبرزت تلك المكانة العظيمة والعناية الربانية له، يقول الدكتور صبحي الصالح –رحمه الله –عن هذه السورة:(وفي سورة الشرح مناجاة رقيقة حلوة يضع الله فيها عن نبيه ضائقة حلت به وثقلت على ظهره حتى كادت تحطمه، ويبشره بانفراج كربه، وانشراح صدره،وتيسير أمره، ورفع مكانته في الأرض وفي السماء، وقرن اسمه باسمه في الصباح وفي المساء، ويدعوه إلى التفرغ لعبادته كلما تجرد عن الناس وعن شواغل الحياة في طريق الدعوة الطويل)[1].

وقد وقع الاختيار لدراسة السورة لما تحمله من رعاية على صعيد الجانب النفسي والعناية الإلهية الدائمة له صلى الله عليه وسلم، ومن جهة أخرى لعدم وجود دراسات تناولت السورة من هذا الجانب بحسب علم الباحث .

مشكلة الدراسة: تتلخص مشكلة الدراسة في الإجابة عن تساؤل رئيس: **ما مظاهر مكانة النبي صلى الله عليه وسلم في ضوء سورة الشرح ؟** ويتفرع عنه تساؤلات فرعية منها :

1- ما مظاهر مكانة النبي صلى الله عليه وسلم في سورة الشرح؟ وما الذي تفردت به عن غيرها من السور ؟

2- ما المقصود بشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر في السورة ؟

3- ما المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها ؟

4- هل ثمة علاقة بين نزول السورة وموقعها ومضامينها بالدعوة ؟

أهمية الدراسة: تظهر أهمية الدراسة من أهمية المبحوث، وهو بيان مكانة النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم لما في ذلك من ضرورة بيان مكانته عند ربه –جل وعلا– وبيان واجبات أمته تجاه نبيها ، يمكن إجمال الأهمية فيما يأتي:

1- إظهار مكانة النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم في ضوء الوحدة الموضوعية للسورة.

2- الوقوف على مضامين السورة في ضوء النظائر في القرآن الكريم للوقوف على مراد الله تعالى من كتابه.

3- إبراز القيم التربوية والنفسية للداعية في ضوء السورة من خلال معية الله ورعايته للنبي صلى الله عليه وسلم.

أهداف الدراسة : تسعى الدراسة لتحقيق ما يأتي:

1- بيان مكانة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال المصدر الأول وهو القرآن الكريم.

2- رفد المكتبة الإسلامية بالدراسات القرآنية التي تبين مكانة النبي صلى الله وسلم جنباً إلى تلك الدراسات التي تناولت ذلك من الجانب الحديثي.

3- التعرف إلى مكانته في ضوء سورة الشرح وتحليل مفرداتها ومضامينها.

4- الوقوف على صور العناية الربانية لنبيه صلى الله عليه وسلم في مرحلة الدعوة.

الدراسات السابقة

بالرغم من كثرة الدراسات التي عُنيت ببيان حقوق النبي صلى الله عليه وسلم، لم أجد تحت عنوان الدراسة مَن كتب في هذه السورة حول مكانة النبي صلى الله عليه بحسب حدود إطلاع الباحث.

منهج الدراسة: يقوم منهج الدراسة على ما يأتي:

- المنهج التحليلي وذلك بشرح مضامين السورة من خلال كتب التفسير.
- المنهج الاستنباطي لبيان خصائص ومكانة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال السورة.

المبحث الأول : مقدمات حول السورة

المطلب الأول : اسم السورة وموقعها وشخصيتها وعلاقتها بسورة الضحى

تُعرف سورة الشرح بعدة مسميات منها: سورة الشرح في المصاحف أو بسورة(ألم نشرح) كما في بعض كتب الحديث كصحيح البخاري وجامع الترمذي،وبعض التفاسير سمتها سورة الانشراح،وهي مكية بالاتفاق[2]. ونقل بعض المفسرين الإجماع على مكيتها كابن عطية[3].وادعى بعض المفسرين مدنيتها كالقاسمي[4]، والبقاعي[5]. وتقع بعد سورة الضحى وقبل التين في ترتيب المصحف.

والغرض من السورة إظهار عناية الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم بلطف الله له وإزالة الغم والحرج عنه، وتفسير ما عسر عليه، وتشريف قدره لينّفس عنه، فمضمونها شبيه بأنه حجة على مضمون سورة الضحى تثبيتاً له بتذكيره سالف عنايته به وإنارة سبيل الحق وترفيع الدرجة ليعلم أن الذي ابتدأه بنعمته ما كان ليقطع عنه فضله، وكان ذلك بطريقة التقرير بماضٍ يعمله النبي صلى الله عليه وسلم [6].

وأما بالنسبة لموقعها بالنسبة لما سبقها فيقول صاحب الظلال:(نزلت هذه السورة بعد سورة الضحى وكأنها تكملة لها، وفيها ظل العطف الندي وفيها روح مناجاة الحبيب للحبيب وفيها استحضار مظاهر العناية، واستعراض مواقع الرعاية، وفيها البشرى باليسر والفرج، وفيها التوجيه إلى سر اليسر وحبل الاتصال الوثيق)[7].

والمناسبة بين سورة الشرح وسورة الضحى فيقول البقاعي:(ولما أمره صلى الله عليه وسلم آخر الضحى بالتحديث بنعمته التي أنعمها عليه فصلها في هذه السورة فقال مثبتاً لها في استفهام إنكاري مبالغة في إثباتها عند من ينكرها والتقرير بها مقدماً المنة بالشرح في صورته قبل الإعلام بالمغفرة كما فعل ذلك في سورة الفتح الذي هو نتيجة الشرح، لتكون البشارة بالإكرام أولاً لافتاً القول إلى مظهر العظمة تعظيما للشرح) [8].

ويشير الجو العام لنزول السورة بأنها نزلت بعد سورة الضحى في مكة المكرمة، وقد منّ الله على رسوله صلى الله عليه وسلم في مواجهة أعدائه وحربهم النفسية، وتنزل سورة الشرح لتفصل مجموعة جليلة أخرى من النعم التي من الله بها على رسوله صلى الله عليه وسلم ليرفع عنه المعاناة الشديدة في مواجهة قوم تربصوا به وبدعوته ولم يألوا جهداً في محاولة تعويق تبليغه والكيد له [9].

ومن أوجه الصلة بين السورتين ما ذكره صاحب الأساس بقوله:(سورة الضحى من أولها إلى آخرها خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك سورة الشرح كلها خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مظهر آخر من مظاهر الصلة بين السورتين)[10].

المطلب الثاني : نزولها وفضائلها

يعد تحديد نزول السورة عاملاً هاماً في توجيه مضامينها، وسورة الشرح ذكر في نزولها كما سبق الإشارة إليه قولين وهما :

القول الأول: مكيتها، وهو قول جمهور العلماء،قال الشيخ محمد عبده:(السورة مكية عند الجمهور بل زعم بعضهم أنها تتمة لسورة الضحى[11]،وعلى هذا تكون المنة بشرح الصدر مبنية على عود الوحي والتبشير بما جاء في سورة الضحى).

القول الثاني: مدنتيها، فقد نقل البقاعي قول ابن عباس أنها مدنية بناء على ما يفهم من التقرير بشرح الصدر وما بعده، وهذا إنما كان بعد ظهور القوة وبعد أن فتح الله على المسلمين ما فتح عليهم، وأكمل لهم النعمة بغلبة حقهم على باطل خصومهم". [12]. ويرد على هذا أن في كثير من السور المكية ما يقرر قوة المسلمين، وغلبة حقهم على باطل خصومهم .

وقد رجح القاسمي هذا القول في تفسيره:(وقيل: مدنية وهو الأقوى عندي، فإن استقرار هذه النعم المعدودة فيها إنما كان بالمدينة المنورة كما لا يخفى)[13]. ويرجح الباحث إمكانية الجمع بين القولين وذلك أن السورة نزلت في مكة والقول في مدنيتها من باب استمرارية النعم المذكورة في السورة عليه وصلاحيتها للمجتمع المدني خاصة ما يشير إليه خاتمة السورة من التفرغ للعبادة وجل الفرائض شُرعت في المدينة.

ولم يرد نصوص صحيحة في فضائل خاصة للسورة، وما ذكر في كتب التفسير في فضائلها لا يصح .

المبحث الثاني : خصائص النبي صلى الله عليه وسلم في السورة

انفردت السورة بثلاث خصائص له صلى الله عليه وسلم وهي(شرح الصدر، ووضع الوزر، ورفع الذكر) ويعرض الباحث في هذا المبحث لبيان معنى هذه الخصائص والوقوف مع المادة اللغوية والاستعمال القرآني لهذه المفردات .

المطلب الأول : خاصية شرح الصدر

ابتدأت السورة بنعمة عظيمة للنبي صلى الله عليه وسلم وهي شرح صدره الشريف، ولعظم هذه النعمة عبر عنها بصيغة التعظيم (نشرح) يقول الرازي:(إن حملناه على نون التعظيم، فالمعنى أن عظمة المنعم تدل على عظمة النعمة، فدل ذلك على أن ذلك الشرح نعمة لا تصل العقول إلى كنه جلالتها، وإن حملناه على نون الجميع، فالمعنى كأنه تعالى يقول: لم أشرحه وحدي بل أعملت فيه ملائكتي، فكنت ترى الملائكة حواليك وبين يديك حتى يقوى قلبك، فأديت الرسالة وأنت قوي القلب) [14].

وقبل الحديث عن معنى الآية لا بد من الوقوف مع مادة الشرح في اللغة والاستعمال القرآني للمفردة، فمادة الشرح من الجذر الثلاثي(شرح) والشرح: الكشف، تقول: شرحت الغامض إذا فسرته ومنه تشريح اللحم[15]. وعند ابن فارس:(الشين والراء والحاء أصيل يدل على الفتح والبيان، ومن ذلك شرحت الكلام وغيره شرحاً إذا بينته)[16].

وقد وردت مادة الشرح واشتقاقاتها في القرآن الكريم في خمسة مواضع.

وبالرجوع إلى كتب التفسير نجد أن المفسرين اختلفوا في المقصود بشرح الصدر في الآية ويمكن إجمال ما قالوه في ثلاثة أقوال:

القول الأول : ذهب جمهور المفسرين إلى حمل الشرح في الآية على المعنى المعنوي لا الحسي، قال الطبري:(ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مذكره آلاءه عنده وإحسانه إليه حاضاً له بذلك على شكره على ما أنعم عليه؛ ليستوجب بذلك المزيد منه:(ألم نشرح لك) يا محمد للهدى والإيمان بالله ومعرفة الحق(صدرك) فنلين لك قلبك، ونجعله وعاء للحكمة)[17] .

ونحو ذلك عند الزمخشري في معنى الشرح :(فسحناه حتى وسع عموم النبوة ودعوة الثقلين جميعا أو حتى احتمل المكاره التي يتعرض لك بها كفار قومك وغيرهم: أو فسحناه بما أودعناه من العلوم والحكم، وأزلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى والجهل) [18] ومثله كذلك عند النسفي [19].

وذكر الرازي الأقوال في الآية ومنها أن المراد من شرح الصدر ما يرجع إلى المعرفة والطاعة ، ثم نقل ما ذكروه فيها من وجوه :

الأول: أنه عليه السلام لما بعث إلى الجن والإنس فكان يضيق صدره عن منازعة الجن والإنس والبراءة من كل عابد ومعبود سوى الله، فآتاه الله من آياته ما اتسع لكل ما حمله وصغّر عنده كل شيء احتمله من المشاق، وذلك بأن أخرج عن قلبه جميع الهموم وما ترك فيه إلا هذا الهم الواحد، فما كان يخطر بباله هم النفقة والعيال، ولا يبالي بما يتوجه إليه من إيذائهم، حتى صاروا في عينه دون الذباب لم يجبن خوفاً من وعيدهم،ولم يمل إلى مالهم.

والثاني: أنه انفتح صدره حتى أنه كان يتسع لجميع المهمات لا يقلق ولا يضجر ولا يتغير بل هو في حالتي البؤس والفرح منشرح الصدر مشتغل بأداء ما كلف به، والشرح التوسعة ومعناه الإراحة من الهموم، والعرب تسمي الغم والهم ضيق صدر كقوله: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ [الحجر: 97]، **وبين الرازي** الحكمة من ذكر الصدر ولم يذكر القلب بأن محل الوسوسة هو الصدر على ما قال: ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: 5] فإزالة تلك الوسوسة وإبدالها بدواعي الخير هي الشرح فلا جرم خص ذلك الشرح بالصدر دون القلب[20]، وتابعه أبو حيان في تفسيره فقد نقل القولين دونما تعليق أو ترجيح [21].

وذكر أبو السعود في تفسيره حكمة تخصيص الصدر بالذكر والبدء بالاستفهام التقريري فقال:(لما كان الصدر محلاً لأحوال النفس ومخزناً لسرائرها من العلوم والإدراكات والملكات والإرادات وغيرها عبر بشرحه عن توسيع دائرة تصرفاتها بتأييدها بالقوة القدسية وتحليتها بالكمالات الأنسية أي ألم نفسحه حتى حوى عالمي الغيب والشهادة وجمع بين ملكتي الاستفادة والإفادة، وقيل: أريد به ما روي أن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه أو يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه إيماناً وعلماً ولعله تمثيل لما ذكر أو أنموذج جسماني [22]، فيلحظ أن أبا السعود ذكر الرأيين لكنه ذكر الشرح المادي بصيغة التمريض، ويغلب على ظن الباحث أن المفسرين يعلمون بالتأكيد ما ورد من روايات صحيحة في حادثة شق الصدر في روايات السيرة النبوية لكنهم عندما يذكرون هذا الرأي بصيغة التمريض فالمقصود عدم القطع بأنه المقصود بالشرح المذكور في الآية كوجه من وجوه تفسيرها – والله أعلم – .

القول الثاني: ذكره بعض المفسرين وهو تجويز الشرح المادي لصدره الشريف كما ذكر في كتب السير ونقل الفخر الرازي هذا القول،فقال:(روي أن جبريل عليه السلام أتاه وشق صدره وأخرج قلبه وغسله وأنقاه من المعاصي ثم ملأه علماً وإيماناً ووضعه في صدره، ثم بيّن اعتراض القاضي عبد الجبار على هذه الرواية من وجوه:

أحدها: أن هذه الواقعة إنما وقعت في حال صغره عليه السلام وذلك من المعجزات، فلا يجوز أن تتقدم نبوته .

وثانيها: أن تأثير الغسل في إزالة الأجسام، والمعاصي ليست بأجسام فلا يكون للغسل فيها أثر.

ثالثها: أنه لا يصح أن يملأ القلب علماً بل الله تعالى يخلق فيه العلوم.

ورد الرازي على اعتراضات القاضي عبد الجبار بما يأتي:

- **الوجه الأول:** أن تقويم المعجز على زمان البعثة جائز عندنا، وذلك هو المسمى بالإرهاص، ومثله في حق الرسول عليه السلام كثير.
- **أما الوجهين الثاني والثالث:** فلا يبعد أن يكون حصول ذلك الدم الأسود الذي غسلوه من قلب الرسول عليه السلام علامة للقلب الذي يميل إلى المعاصي، ويحجم عن الطاعات، فإذا أزالوه عنه كان ذلك علامة لكون صاحبه مواظباً على الطاعات محترزاً عن السيئات، فكان ذلك كالعلامة للملائكة على كون صاحبه معصوماً، وأيضا فلأن الله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

القول الثالث: الجمع بين الشرح الحسي والمادي، ذكر بعض المفسرين ذلك، وقد رجحت إحدى الدراسات المعاصرة: أن الآية تحتمل المعنيين كما ذكر ابن عاشور وغيره من المفسرين وذلك عملا بالقاعدة الترجيحية:(الأولى إعمال اللفظ بكلا معنييه الحقيقي والمجازي) ولأنه لا منافاة بين الشرح الحقيقي والمجازي بل إن الشرح المجازي أو المعنوي مترتب على ما فعل بصدره – صلى الله عليه وسلم – ليلة الإسراء [23].

ويرجح الباحث أن المقصود بالشرح في الآية القول الأول وهو الشرح المعنوي، وهو المنسجم مع مادة الشرح في القرآن الكريم، ويمكن أن يجاب بأن حادثة شق الصدر تكررت في السيرة النبوية مرتين كما تشير في الروايات في بادية بني سعد عندما كان صغيراً وقبل الإسراء والمعراج [24]، وقد وقعت المرة الأولى عندما كان في الرابعة من عمره والثانية قبل معجزة الإسراء والمعراج [25] .

وأما ربطها بالنص القرآني في ضوء مادة الشرح في القرآن الكريم واستعمالاتها وسياقها بالمقارنة مع مادة الشق والتي استخدمت كذلك في القرآن الكريم فلا يقطع به على وجه اليقين، ولا مانع أن تكون الحادثة حصلت دون الإشارة إليها في القرآن الكريم خاصة مراعاة البعد الزمني بين حادثة الإسراء ونزول السورة من جهة، وكذلك البعد الزمني بين نزول السورة مع وجوده في بادية بني سعد من جهة أخرى.

وقد تتبعت الدكتورة عائشة بنت الشاطئ مواضع مادة الشرح في القرآن الكريم ومواضع ذكر الصدر كقوله تعالى:﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّـهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّـهِ ۚ أُولَـٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ثم اطمأن بها إلى أن شرح الصدر بسطه بنور إلهي وسكينة من جهة الله وروح منه. وأما آية طه خاصة بموسى

عليه السلام وبعدها﴿ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ ولا مجال للقول بشق الصدر وانتزاع القلب ثم غسله وتطهيره .

وخلص تتبعها لآيات شرح الصدر بأنه يزيدنا بعداً عن المعنى المادي لشرح الصدر،ويجعلنا أكثر طمأنينة إلى أنه هدى الإيمان ونور الحق وراحة اليقين والسلام النفسي.

وأما لفظة(صدر) فقد بصيغة المفرد عشر مرات كلها بلا استثناء، مقترنا في بعضها بالشرح وليس شيء من هذا كله بالذي يجنح إلى معنى مادي كشق الصدر الذي هو جارحة ولا مجال معه لتزيد لا يحتمله صريح السياق.

وقد تكلم مفسرون عن غرض الاستفهام في الآية قال الزمخشري: إنه استفهم عن انتقاء الشرح على وجه الإنكار، فأفاد إثبات الشرح وإيجابه فكأنه قيل: شرحنا لك صدرك، ووضعنا عنك وزرك، وإذا لم يكن بد من توجيه الاستفهام في الآية فهو على وجه التقرير كما قال أبو حيان لا الإنكار كما ذهب الزمخشري[26].

المطلب الثاني : خاصية وضع الوزر

ترجع مادة (وزر) في اللغة لمعنى الملجأ وأصله الجبل، والوزر الإثم والثقل والكارة والسلاح[27]، وسنتعرف إلى معنى الوزر في الآية، والمراد من وضعه؟ وهل يحمل على حقيقته أم على المجاز؟ ذلك من خلال أقوال المفسرين في الآية .

فمن المفسرين من حمل وضع الوزر على الحقيقة بينما حمله آخرون على المجاز، يقول محمد سيد طنطاوي:(ويرى كثير من المفسرين أن المراد بوضع وزره عنه صلى الله عليه وسلم: إزالة العقبات التي وضعها المشركون في طريق دعوته، وإعانته على تبليغ الرسالة على أكمل وجه، ورفع الحيرة التي كانت تعتريه قبل النبوة، وقال بعض العلماء: وقد ذكر جمهرة المفسرين أن المراد بالوزر في هذه الآية: الذنب ثم راحوا يتأولون الكلام، ويتمحلون الأعذار ويختلفون في جواز ارتكاب الأنبياء للمعاصي، وكل هذا كلام ولا داعي إليه ولا يلزم حمل الآية عليه، والمراد- والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم- بالوزر: الحيرة التي اعترته صلى الله عليه وسلم قبل البعثة حين فكر فيما عليه قومه من عبادة الأوثان، وأيقن بثاقب فكره أن للكون خالقا هو الجدير بالعبادة ثم تحير في الطريق الذي يسلكه لعبادة هذا الخالق،وما زال كذلك حتى أوحى الله إليه بالرسالة فزالت حيرته،ولما دعا قومه إلى عبادة الله، وقابلوا دعوته بالإعراض ثقل ذلك عليه، وغاظه من قومه أن يكذبوه وكان ذلك حملا ثقيلا شق عليه القيام به، فليس الوزر الذي كان ينقض ظهره ذنباً من الذنوب ولكنه كان هماً نفسياً يفوق ألمه، ويبدو لنا أن هذا القول الثاني هو الأقرب إلى الصواب، لأن الكلام هنا ليس عن الذنوب التي ارتكبها النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة- كما يرى بعض المفسرين- وإنما الكلام هنا عن النعم التي أنعم بها سبحانه عليه والتي من مظاهرها توفيقه للقيام بأعباء الرسالة، وبإقناع كثير من الناس بأنه على الحق، واستجابتهم له صلى الله عليه وسلم) [28].

وتوسع العلماء الذين فهموا الوزر بمعنى الذنب ودخلوا في مسألة العصمة فقد ساق الرازي استدلالات من جوّز وقوع الأنبياء في الصغائر بناء على من اعتبر أن الوزر هنا بمعنى الذنوب ورد عليها[29]، وهذا ترتب بناءً على المقرر عند أهل السنة والجماعة من عدم وقوع الأنبياء في الكبائر قبل البعثة.

ورجحت بنت الشاطئ حمل الآية على المعنى المجازي حيث استقصت مادة الوضع في القرآن بالمعاني المجازية التي حملت عليها(فالوضع الحطُّ والإلقاء والطرح والإسقاط وأكثر ما يستعمل فيما يثقل ويرهق) واستعمل الوضع في الولادة وليس أثقل من الحمل فيها، وقد جعله الزمخشري" من الاستعمالات المجازية للوضع في(أساس البلاغة) فشهد هذا التتبع الاستقرائي على أن الوضع ملحوظ فيه دائماً التخفف من ثقل مرهق وحمل باهظ.

وأصل الوزر: الجبل، وسمى الملجأ وزراً ومنه آية القيامة﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴾ والوضع للوزر في آية الشرح يؤكد ثقل العبء كما تؤكده الآية بعدها: ﴿الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ والإنقاض في الاستعمال اللغوي والقرآني – كليهما – هو الحل والانتشار والتمزق تحت ضغط ثقيل معاناة.

ونؤثر أن يكون الإنقاض من الإثقال الذي يحل الظهر كي نستبقى للكلمة دلالة الحل التي لا تنفك عن استعمال القرآن لها مادياً ومعنوياً، ويبقى تحديد هذا العبء الباهظ الذي يحل الظهر فمن الله على رسوله عليه الصلاة والسلام بأن وضعه عنه.

وقد ذهب المفسرون في تأويله مذاهب وعند الطبري: "ووضعنا عنك وزرك أي وغفرنا لك ما سلف من ذنوبك، وحططنا عنك ثقل أيام الجاهلية التي كنت فيها، وحللنا عنك وقرك الذي أثقل ظهرك فأوهنه".

وقد صرح الشيخ محمد عبده بأن الكلام على التمثيل فإن ما كان يحمله عليه السلام من ثقل الاهتمام بشأن قومه، وضيق المذاهب بين يديه قبل تواتر الوحي عليه بالإرشاد، لم يكن ثقلاً حسياً ينقض منه الظهر، ولكنه كان هماً نفسياً يفوق ألمه ألم ذلك الثقل الحسي الممثل به، فعبر عن الهم الذي تبخع له النفوس بالحمل الذي تقصم له الظهور" وهو ما نستريح إليه [30].

وإلى هذا المعنى ذهب ابن عاشور:(أما وضع الوزر عنه فحاصل بأمرين: بهدايته إلى الحق التي أزالت حيرته بالتفكر في حال قومه وهو ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾[الضحى: 7] وبكفايته مؤنة كلف عيشه التي قد تشغله عما هو فيه من الأنس بالفكرة في صلاح نفسه وهو ما أشار إليه قوله: ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾[الضحى: 8][31]. وهو ما يرجحه الباحث انسجاماً مع السياق والآية التي بعدها .

المطلب الثالث: خاصية رفع ذكره

تنتقل الآيات الكريمة لخصيصة أخرى للنبي صلى الله عليه وسلم تدل على علو مكانته وسموها وهي رفع ذكره، وقد تعددت أقوال المفسرين في ماهية رفع الذكر المقصود في الآية:

ومن ذلك ما قاله شيخ المفسرين الطبري في معنى الآية﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ يقول: ورفعنا لك ذكرك فلا أُذكر إلا ذكرت معي وذلك قول: لا إله إلا الله محمد رسول الله [32] بينما رأى آخرون من المفسرين أن هذا القول لا يؤخذ على إطلاقه فكم موضع يذكر الله فيه وحده، وقد أشار القاسمي لذلك قال الشهاب وهذا– أي المأثور عن مجاهد– إن أخذ كلية خالف الواقع فإنه كم ذكر الله وحده، وكم ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وحده، وإن عين موضعاً فهو ترجيح بلا مرجح، ويتابع القاسمي ما خلص إليه اجتهاده بأن الذكر محمول على الذكر في مجامع العبادة ومشاهدها، فإن ذكره صلى الله عليه وسلم مقرون بذكره فيها في الواقع في الصلوات والخطب فلا ترى مشهداً من مشاهد الإسلام إلا وهو كذلك فلا

ينفك ذكره صلى الله عليه وسلم عن ذكره تعالى في يوم من الأيام ولا ليلة من الليالي بل ولا في وقت من الأوقات المعتدّ بها [33].

ومن المفسرين من حمل رفع الذكر على أسباب كثيرة ومنها: ذكرناك في الكتب المنزلة على الأنبياء قبلك، وأمرناهم بالبشارة بك، ومنها: رفعنا ذكرك عند الملائكة في السماء وعند المؤمنين في الأرض وغيره من الصلاة عليه ومضاعفة أجرها وغير ذلك من أسباب الرفع[34].

وقد يثار هنا تساؤل: هل تفرد النبي صلى الله عليه وسلم برفع ذكره أم شاركه غيره من الأنبياء؟ تشير بعض الآيات لرفع مكانة الأنبياء عموما، ووردت سياقات خاصة ببعض الأنبياء ومنهم: ما ورد في شأن إدريس عليه السلام﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ فقد حمل المفسرون الرفع في الآية على الرفع المادي أخذاً بظاهر حديث الإسراء والمعراج ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم له في السماء الرابعة، بينما حملها غيرهم على الرفع المجازي المعنوي قال القاسمي:(هو شرف النبوّة والزلفى عند الله تعالى، فالعلوّ معنويّ، أو رفعه بجسده حيّا إلى السماء)[35].

وأما الرفع المذكور في قوله تعالى﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّـهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ فحمله جماهير المفسرين أن المراد به نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – وهو ما رواه ابن جرير عن مجاهد وأيده [36].

وقال القرطبي في تفسير هذه الآية ما نصه: وهذه الآية مشكلة، والأحاديث ثابتة بأن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:(لا تخيروا بين الأنبياء)[37] أي لا تقولوا فلان خير من فلان، ولا فلان أفضل من فلان، وذكر القرطبي في تفسيره أجوبة كثيرة عن هذا الإشكال واختار أن منع التفضيل في خصوص النبوة وجوازه في غيرها من زيادة الأحوال والخصوص والكرامات فقال ما نصه: (إن المنع من التفضيل إنما هو من جهة النبوة هو التي هي خصلة واحدة لا تفاضل فيها، وإنما التفضيل في زيادة الأحوال والخصوص، والكرامات،والألطاف، والمعجزات المتباينات، وأما النبوة في نفسها فلا تتفاضل، وإنما تتفاضل بأمور أخر زائدة عليها، ولذلك منهم رسل وأولو عزم، ومنهم من اتخذ خليلاً، ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات)[38].

ورجح ابن عاشور الرفع المجازي في تفسير قوله﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ ما قاله جماعة من المفسرين هو رفع مجازي، والمراد: رفع المنزلة لما أوتيه من العلم الذي فاق به على من سلفه، ونقل هذا عن الحسن وقال به أبو مسلم الأصفهاني.

وقال جماعة: هو رفع حقيقي إلى السماء وعلى هذا فرفعه مثل رفع عيسى عليه السلام، والأظهر أن ذلك بعد نزع روحه وروحنة جثته، وأما حديث الإسراء فلا حجة فيه لهذا القول لأنه ذكر فيه عدة أنبياء غيره وجدوا في السماوات [39].

وما ذكر في فضل سيدنا إبراهيم عليه السلام﴿ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ يقول الطبري في تفسيرها: ورزقناهم الثناء الحسن، والذكر الجميل من الناس، وإنما وصف جل ثناؤه اللسان الذي جعل لهم بالعلو،لأن جميع أهل الملل تحسن الثناء عليهم[40]. وبين البيضاوي المراد باللسان ما يوجد به، ولسان العرب لغتهم وإضافته إلى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على أنهم أحقاء بما يثنون عليهم، وأن محامدهم لا تخفى على تباعد الأعصار وتحول الدول وتبدل الملل [41].

وما ينفرد به رفع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه المواضع بأن الله سبحانه قرن اسمه به في الشهادتين والآذان ونحوها وبذلك يظهر تفرده عن سائر الأنبياء بمسألة رفع الذكر.

المبحث الثالث: الآثار المترتبة على النعم الإلهية

تختم السورة بجانب آخر من العناية الإلهية للنبي صلى الله عليه وسلم بعد تعداد النعم بوعده بالتيسير ورفع العسر، وبيان كمال عبادته لربه وإبراز مقام شكره لنعم الله تعالى عليه، وهو بشارة لأمته من بعده وللسائرين على منهجه من الدعاة على النحو الآتي:

المطلب الأول: الوعد بالتيسير

تخبر الآيات اللاحقة عن خصيصة هامة من خصائص رسالة النبي صلّى الله عليه وسلّم وهي وجود اليسر مع كل عسر لتقوية رجائه وأمله في تغير أحواله وانتصاره ردا على المشركين الذين عيّروا النبي بالفقر والضعف [42]. ويعد التيسير سمة الدين الخاتم وما تضمنه من أحكام وتشريعات.

وأما مناسبة آخر السورة مع صدرها فأنه صلى الله عليه وسلم كان بمكة هو وأصحابه في عسر من إذاية الكفار ومن ضيق الحال ووعده الله باليسر، وقد تقدم تعديد النعم تسلية وتأنيساً لتطيب نفسه ويقوى رجاؤه كأنه يقول: إن الذي أنعم عليك بهذه النعم سينصرك ويظهرك ويبدّل لك هذا العسر بيسر قريب، ولذلك كرر إن مع العسر يسرا مبالغة وقال صلى الله عليه وسلم: لن يغلب عسر يسرين [43][44].

قال الزمخشري:(لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده الآنفة بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها، وأن يواصل بين بعضها وبعض، ويتابع ويحرص على أن لا يخلى وقتا من أوقاته منها) [45].

وتجلت مظاهر العسر الذي كان عند النبي صلّى الله عليه وسلّم والصحابة في الفقر وقلة الصديق،وقوة العدو وشدة مقاومته، وقد جاءهم اليسر فكثر المال والصديق، وضعف قوة العدو، وقد يتبادر تساؤل هل كل عسر يعقبه يسر كما هو ظاهر في القرآن؟ فالظاهر– والله أعلم– أنه كذلك متى سار صاحب العسر على سنن الله الكونية، فتذرع بالصبر، واستعد للمقاومة وصابر نفسه وصبر على المكروه، وعمل على التخلص منه عند ذلك يرزق اليسر، بأي شكل وعلى أي وجه [46].

وعند القرطبي:(إن الله بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم مقلاً مخفاً فعيره المشركون بفقره حتى قالوا له: نجمع لك مالاً، فاغتم وظن أنهم كذبوه لفقره، فعزاه الله، وعدد نعمه عليه، ووعده الغنى بقوله: فإن مع العسر يسراً أي لا يحزنك ما عيروك به من الفقر، فإن مع ذلك العسر يسراً عاجلاً أي في الدنيا) [47].

ويصبح معنى الآية كما يرى سيد طنطاوي:(تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ولأتباعه، ومن وعد صادق بأن كل صعب يلين،وكل شديد يهون، وكل عسير يتيسر متى صبر الإنسان الصبر الجميل، وتسلح بالعزيمة القوية، وبالإيمان العميق بقضاء الله تعالى وقدره)[48]، وبالنسبة لتكرار اليسر في الآية فله فوائد ذكرها الآلوسي في تفسيره :

الفائدة الأولى : يجوز على وجه التأكيد أن يكون مع على ظاهرها والتنوين في يُسْراً للنوعية ولا إشكال في الاستغراق إذ لا يخلو المرء في حال العسر عن نوع من اليسر وأقله دفع ما هو أعظم مما أصابه عنه.

الفائدة الثانية: يجوز أن يكون التنوين للتفخيم، ويكون اليسر العظيم المقارن للعسر هو دفع ذلك الأعظم وما من عسر إلّا وعند الله تعالى أعظم منه وأعظم وأنه لا يأبى ذلك لن يغلب عسر يسرين.

الفائدة الثالثة: أو المعنى لن يغلب فرد من أفراد العسر ذكر اليسر مرتين في مقام التسلية، أو لأن الآية أفادت أن مع العسر يسراً وقد علم أن بعده آخر على ما جرت به العادة الغالبة [49].

المطلب الثاني: مواصلة العبادة والرغبة فيما عند الله

يترتب على ما سبق من التكفل باستجلاب اليسر ورفع العسر التفرغ للعبادة لذلك أعقب ذلك بقوله﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ وقد خاض المفسرون بأقوال كثيرة بالمقصود منها بعضها غير منسجم مع مكية السورة كما عند الجمهور، لكن كما سبق ترجيح الجمع بين قول ما قال بمكيتها أو مدنيتها من خلال استمرارية هذه النعم فيمكن حمل الأقوال في هذه الآية عليها ومن ذلك قالوا إذا فرغت من الجهاد فانصب للعبادة، وقيل: إذا فرغت من مشاغل الدنيا فانصب في العبادة وهذا لا يصح في حقه صلى الله عليه وسلم، ويمكن إجمال الأقوال فيها بما ذكره ابن الجوزي فقد حصرها في ستة أقوال:

الأول: فإذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل **والثاني:** فإذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء **والثالث:** فإذا فرغت من جهالة عدوك فانصب لعبادة ربك **والرابع:** فإذا فرغت من أمر دنياك فانصب في عمل آخرتك **والخامس:** فإذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك **والسادس:** إذا صح بدنك فاجعل صحتك نصبا في العبادة [50]، ويرى الباحث أنها كلها متداخلة وتنصب في مفهوم العبادة .

وخالف القاسمي في معنى الآية(والأظهر عندي اعتماداً على ما صححناه من أن الآية مدنية وأنها من أواخر ما نزل أن يكون معنى قوله تعالى:{ فإذا فرغت فانصب} أي فرغت من مقارعة المشركين وظفرت بأمنيتك منهم بمجيء نصر الله والفتح فانصب في العبادة والتسبيح والاستغفار شكراً لله على ما أنعم، وأرغب إليه خاصة ابتغاء لمرضاته؛ فتكون الآيتان بمعنى سورة: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّـهِ وَالْفَتْحُ ﴾ نعم لفظ الآية عام فيما أثرناه جميعه إلا أن السياق والنظائر وهو أهم ما يرجع إليه واعتمدناه [51]، ويرجح الباحث قول المفسرين الذين حملوا اللفظ على العموم كالطبري وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: إن الله تعالى ذكره أمر نبيه أن يجعل فراغه من كل ما كان به مشتغلاً من أمر دنياه وآخرته مما أدى له الشغل به، وأمره بالشغل به إلى النصب في عبادته، والاشتغال فيما قربه إليه، ومسألته حاجاته، ولم يخصص بذلك حالاً من أحوال فراغه دون حال، فسواء كل أحوال فراغه من صلاة كان فراغه أو جهاد أو أمر دنيا كان به مشتغلاً لعموم الشرط في ذلك من غير خصوص حال فراغ دون حال أخرى[52].

وكذلك الرازي في معنى الآية وهو: وبالجملة فالمعنى أن يواصل بين بعض العبادات وبعض، وأن لا يخلي وقتاً من أوقاته منها، فإذا فرغ من عبادة أتبعها بأخرى [53].

وقوله﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴾ يقول الطبري: وإلى ربك يا محمد فاجعل رغبتك دون من سواه من خلقه إذ كان هؤلاء المشركون من قومك قد جعلوا رغبتهم في حاجاتهم إلى الآلهة والأنداد [54] ، فالمقصود به يرجع لأمرين:

الأول: اجعل رغبتك إليه خصوصاً ولا تسأل إلا فضله متوكلاً عليه.

والثاني: ارغب في سائر ما تلتمسه دينا ودنيا ونصرة على الأعداء إلى ربك [55].

وتتلخص السورة أنه بعد كل هذه العناية الربانية والمعية للنبي صلى الله عليه وسلم فمن الواجب على أمته معرفة حقوقه والسير على منهجه في مواصلة العبادة والرغبة فيما عند الله ، ففضل النبي صلى الله عليه وسلم على أمته عظيم فهو نبيها وشافعها ومبلغها وحي ربها، وكما تزيد السورة الطمأنينة في نفس المؤمن بثقته بالله تعالى وما يترتب عليها من التزام الطاعات واجتناب المنهيات، فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه ينتقل من عبادة إلى أخرى فهذا يشير بوضوح إلى أن السعادة الحقيقة التي ينشدها الإنسان لا تحقق إلا في رحاب طاعته وامتثال أمره سبحانه وتعالى .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، فقد خرجت الدراسة بالنتائج الآتية:

أولا: تختلف سورة الشرح عما ورد سورة الضحى من حيث النعم التي أنعمها الله تعالى على نبيه وخصائصه،فسورة الضحى افتتحت بالغيبة والشرح بصيغة المخاطب ومضامين النعم مختلف بين السورتين .

ثانيا: تحمل السورة مكانة عظيمة للنبي صلى الله عليه وسلم.

ثالثا: بينت الدراسة أهمية الشرح لصدره وتخفيف الثقل النفسي عنه صلى الله عليه وسلم وأهمية ذلك في الدعوة إلى الله تعالى.

رابعا: برزت المعاني المجازية في السورة في بعض قضاياها .

خامسا: تفردت السورة بخصائص للنبي صلى الله عليه وسلم عن بقية السور.

التوصيات: توصي الدراسة بضرورة التذكير بمكانة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال ما جاء في القرآن الكريم وبيان حقوقه على الأمة وفضله.

وعلى صعيد البحث العلمي فيوصي الباحث بدراسة موضوعية لمكانة النبي صلى الله عليه وسلم في ضوء القرآن الكريم كله وعلاقته بالسور التي وردت فيها.

Abstract

The status of the Prophet, may God bless, and his characteristics Through Surat Al-Sharh

BY Ali Abdullah Ahmed Al-Harirat

The study deals with the status of the Prophet Mohammed God's Blessings Be Upon him, through what Surat Al-Sharh involve sregarding Prophet Mohammed God's Blessings Be Upon him and his characteristics, and what distinguish it from other suar in holy Quran.

The researcher depends on the analytical analysis to explain the surah depending on interpretations books. The study concluded a number of important conclusions such as:

The surah carries a great status for the Prophet, Mohammed God's Blessings Be Upon him

- The study showed the importance of explaining God reliefs and helping to our Prophet Mohammed God's Blessings Be Upon him and reducing the psychological crises on him, and the impact of surah on his call to worshiping God.
- The metaphorical meanings appeared in the surah in some of its cases.
- The surah was unique in showing the characteristics of the Prophet Mohammed God's Blessings Be Upon him, from other suar of the holy Quran.

Keywords: Surat Al-Sharh, thematic unity, the Prophet, may God blesses him and grants him peace.

المصادروالمعاجم العربية

[1] صبحي الصالح، **مباحث في علوم القرآن**، ص190.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص 407.

[3] ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج5، ص496.

[4] القاسمي، **محاسن التأويل**، ج 9، ص 494.

[5] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج22، ص116 .

[6] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص 407.

[7] قطب، سيد، **في ظلال القرآن الكريم**، ج6، ص3929.

[8] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج22، ص115.

[9] محمد رأفت سعيد، **تاريخ نزول القرآن**، دار الوفاء – المنصورة، مصر، الطبعة: الأولى، 1422 هـ – 2002 م، ج1، ص156.

[10] سعيد حوى، **الأساس في التفسير**، ج11، ص6577.

[11] بنت الشاطئ، عائشة، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، ج1،ص57.

[12]البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج22، ص 116.

[13]القاسمي، **محاسن التأويل**، ج9، ص 494.

[14]الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج32، ص 206.

[15] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ج1،ص378.

[16]ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج3، ص 269.

[17]الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج24،ص493.

[18]الزمخشري، **الكشاف**، ج4، ص 770.

[19]النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ج3، ص656.

[20]الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج32، ص205–206.

[21] أبو حيان، **البحر المحيط**، ج10، ص499.

[22] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم**، ج9، ص172.

[23] عبير بنت عبد الله النعيم، **قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية**، أطروحة دكتوراة، دار التدمرية، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1436 هـ - 2015 م، ص266.

[24] الغزالي، محمد، **فقه السيرة**، ج1،ص65.

[25]العمري، أكرم، السِّيرةُ النَّبَويَّةُ الصَّحيْحَةُ مُحَاوَلَةٌ لِتَطبِيْقِ قوَاعِدِ المُحَدِّثِيْنَ فِيْ نَقْدِ روَايَاتِ السِّيْرَةِ النَّبَويَّةِ، ج1، 104ص.

[26] بنت الشاطئ، عائشة، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، ج1،ص60–62.

[27] الرازي، زين الدين، **مختار الصحاح**، ج1، ص337.

[28] طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ج15،ص438.

[29] ينظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج32، ص207.

[30] بنت الشاطئ، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، ج1، ص63–66.

[31] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص412.

[32] الطبري، **جامع البيان**، ج24، ص494.

[33] القاسمي، **محاسن التأويل**، ج9، ص 495.

[34] انظر الشوكاني، **فتح القدير**، ج5، ص463.

[35] القاسمي، **محاسن التأويل**، ج7، ص104.

[36] رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار**، ج3، ص5.

[37] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الديات، باب إذا لطم المسلم يهوديا عند الغضب،حديث رقم(6916).

[38] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج3، ص261-262.

[39] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج16، ص 131.

[40]الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج18، ص208.

[41]البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج4،ص13.

[42]الزحيلي، وهبه، **التفسير الوسيط**، ج3، ص2895.

[43] الحاكم، المستدرك على الصحيحين، حديث رقم (3949) وعلق الذهبي: صحيح على شرط مسلم.

[44] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج2، ص 493.

[45] الزمخشري، **الكشاف**، ج4، ص 772.

[46] حجازي،محمد، **التفسير الواضح**، ج3، ص878.

[47] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج20، ص 108.

[48]طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط**، ج1، ص4532.

[49] الآلوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني**، ج15، ص391.

[50]ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج4، ص 462.

[51]القاسمي، **محاسن التأويل**، ج9، ص497.

[52]الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج24، ص497.

[53]الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج32، ص209.

[54]الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج24، ص 497.

[55]الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج32، ص209.

المصادر والمراجع

- الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (المتوفى: 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني**، المحقق: علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1415 هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، 1422هـ
- البقاعي، إبراهيم بن عمر (المتوفى: 885هـ) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (د.ط.ت).
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر (المتوفى: 685هـ) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي،ط1، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1418 هـ.
- حجازي،محمد محمود، **التفسير الواضح**،ط10، دار الجيل الجديد – بيروت،1413 هـ.
- حوى، سعيد (المتوفى 1409 هـ)، **الأساس في التفسير**،ط6، دار السلام – القاهرة، 1424 هـ.
- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (المتوفى: 745هـ) **البحر المحيط في التفسير**، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت،1420 هـ.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (المتوفى: 597هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، المحقق: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت،1422 هـ
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر (المتوفى: 606هـ) **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، ط3، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1420 هـ.
- رضا، محمد رشيد (المتوفى: 1354هـ)، **تفسير المنار**، **الهيئة المصرية العامة للكتاب**، 1990 م.
- الزحيلي، وهبه مصطفى، **التفسير الوسيط**،ط1، دار الفكر – دمشق1422 هـ.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (المتوفى: 538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط3، دار الكتاب العربي – بيروت، 1407 هـ.
- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم**، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن (المتوفى: 1419هـ)، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، ط7، دار المعارف – القاهرة.
- الشوكاني، محمد بن علي (المتوفى: 1250هـ)، **فتح القدير**،ط1، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت،1414 هـ.
- صبحي الصالح، **مباحث في علوم القرآن**، دار العلم للملايين، ط 24، 2000م.

- الطبري، محمد بن جرير (المتوفى: 310هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المحقق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، **1420 هـ - 2000 م**.
- طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ط1، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.
- ابن عاشور،محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية، تونس 1984م.
- عبير بنت عبد الله النعيم، **قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير - دراسة تأصيلية تطبيقية**، أطروحة دكتوراة، ط1، دار التدمرية، الرياض - المملكة العربية السعودية، 1436 هـ - 2015 م.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد،ط1، دار الكتب العلمية - لبنان - 1993م.
- العمري، أكرم ضياء، **السِّيرةُ النَّبَويَّةُ الصَّحيْحَةُ مُحَاوَلَةٌ لِتَطبيْق قوَاعِدِ المُحَدِّثِيْنَ فِيْ نَقْدِ روَايَاتِ السِّيْرَةِ النَّبَويَّةِ**، ط6، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1994 م.
- الغزالي، محمد (المتوفى: 1416هـ)، **فقه السيرة**، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، دار القلم - دمشق.
- الفارابي،أبو نصر إسماعيل بن حماد (المتوفى: 393هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين - بيروت، 1407 هـ - 1987 م.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (المتوفى: 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
- القاسمي، محمد جمال الدين، **محاسن التأويل**، المحقق: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1418 هـ.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (المتوفى: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، ط2، دار الكتب المصرية،القاهرة، **1384هـ، 1964 م**.
- قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، مصر.
- محمد رأفت سعيد، **تاريخ نزول القرآن**، ط1، دار الوفاء، المنصورة، مصر، 1422 هـ - 2002 م.
- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد (المتوفى: 710هـ)، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، ط1، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419 هـ - 1998 م.
- النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله (المتوفى: 405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.